9

القوى العظمى والمرؤوسون : الشرق الأوسط وأوروبا

السويس، 1956: لمن القناة ؟

قامت القوات البريطانية بمغادرة قاعدة قناة السويس الخاصة بهم في 13 يونيه 1956 وفقًا للاتفاقية المصرية البريطانية الموقّعة عام 1956. ومع ذلك، خلال ستة أسابيع من توقيع هذه الاتفاقية عادت قناة السويس مرة أخرى .الموقع الذي تم فيه تقسيم العالم لعدد من البلدان: إسرائيل، مصر، العالم العربي، أوروبا الغربية، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي. وقد كشف كل من أصل واتجاه ونهاية تلك الأزمة الكثير عن عقلية وانشغالات الأطراف المشاركة. وقد عاد الناصر من باندونج مدركًا بأن العالم أصبح مستعدًا لإحداث تغيير. قد لا تعدّ البلاد الغير منحازة حتى الآن دول منحازة داخليًا كما ينبغي ولكن هذا الأمر أعطاه سيطرة وتأثير متوقع. وقد اكتسب الكثير من الحكمة من خلال مباحثاته مع المارشال تيتو بشأن جزيرة الأدرياتيك. كما عرف بعض الشيء عن أعمال التوازن المطلوبة من هؤلاء القاطنين بوسط العالم. وقد أراد كل من واشنطن وموسكو كسب أصدقاء لدولهم. فحيلة هذا الأمر هو الموافقة على عروضهم بدون الانزلاق إلى التبعية أو المرؤوسية. فمن الضروري اعتبار قيام مصر بالحصول على استقلال هادف وذي معنى مرحلة أخرى مستقلة.

لقد كان ذكر اسم السيد فرديناند دي ليسبس – القائم ببناء قناة السويس – بخطاب الرئيس الناصر الذي ألقاه في مدينة الإسكندرية في 26 يوليو 1956 بمثابة إشارة بدء لإتخاذ الإجراءات. ثم تمكنت الشرطة المصرية إلى جانب المسؤولين بالدولة من السيطرة على مقرّات الشركة الدولية المسجلة بباريس بالإضافة إلى الأسهم الفرنسية والبريطانية الكبيرة المالكة لقناة السويس. وسوف تنتهي تلك "الدولة داخل الدولة" قريبا مثلما قام هو بتأسيس كيانها. فلم يتم اعتبار تلك الخطوة بدون رؤية أو تصور مسبق على الرغم من عدم تخيل الرئيس الناصر لتلك الأمور والحيثيات الناتجة عن اتخاذ تلك الخطوة. وطوال وجود قناة السويس، قد كان لها أهمية رمزية إلى جانب الدور التجاري الذي تقوم به. فقد كانت تعد بمثابة " الشريان العالمي". فلذلك قد كشف ردود أفعال العالم بشأنها عن الكثير من آليات التحريك الحالية الخاصة بها.

فبالنسبة لناصر، كان يمثّل التأميم مفرّ آخر من السيطرة والهيمنة الأجنبية. حيث أخذت مصر 7 في المائة فقط من إجمالي الأرباح ولديها قليل من الأعضاء داخل مجلس إدارة الشركة. فقد كان هناك بعض الافتراءات الكاذبة والادعاءات المتغطرسة بأن مصر ليس لديها القدرة على إدارة القناة بكفاءة عالية. فمن الممكن استخدام الإيرادات القادمة من تلك القناة – على الرغم من كونها غير كافية في حد ذاتها – لأغراض ضغط أخرى؛ وعلى الأخص في بناء السد العالي على النيل بأسوان.

وقد قامت مصر في بدايات عام 1956 بإجراء مفاوضات للحصول على قروض ضخمة من البنك الدولي من أجل مشروع الإنشاء هذا. فقد يساهم هذا المشروع في الحصول على مزيد من الأراضي القائمة تحت الزراعة بالإضافة إلى توليد الطاقة اللازمة لبرنامج التصنيع الطموح. وقبل إلقاء ناصر خطابه بمدينة الإسكندرية بأسبوع واحد، قامت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ثم البنك الدولي بالتراجع عن الاتفاق المؤقت المبرم فيما بينهم بتقديم التمويل اللازم. حيث كان ينظر كل من بريطانيا والبنك الدولي إلى الناصر بشكل متناقض. حيث لم يكن فعليّا "ضد الغرب" مثلما كانت تشير الخطابات الخاصة به، بداية من باندونج فصاعدًا. ومع ذلك، مع الاعتراف بجمهورية

الصين والحصول على أسلحة الاتحاد السوفيتي من خلال الاتفاقية المبرمة مع جمهورية تشيكو سلوفاكيا، قد أعلن وصرح الناصر بأن مصر تفعل ما يحلو لها. وفي مارس قام رئيس الوزراء البريطاني" ايدن" بعرض صورة عنيفة قائلاً: إما هو أو نحن. فلذلك كان يجب على الناصر التعلم من هذا الدرس، ولكن ما هو هذا الدرس؟ حيث قام السيد إيفيلين شاكبيرغ، خبير الشرق الأوسط بمكتب خارجية بريطانيا بالتسجيل في المفكرة اليومية الخاصة به أن " قد حان الوقت الآن لعرض واستخدام القوة"، ولابد من إسقاط الرئيس الناصر. وإذا كان الرئيس الناصر قام بقراءة ذلك، فلن يكون مندهشا من هذا الأمر. فقد كانت له حساباته الخاصة به وهي أن يكون هناك من المحتمل العديد من التعبيرات الدالة علي الإهانة والتعدّي من جانب العواصم الغربية (واشنطن، لندن وباريس)، ولكن لن يتم استخدام القوة في النهاية. وقد يكون الإجراء المتبع داخل مصر قائم من جميع الشعب. وقد كان الناصر في يونيه عام 1956، المرشح الوحيد، الذي تم انتخابه كرئيس للجمهورية. وأصبحت قناة السويس " القناة الخاصة بنا".

السويس: اضطراب الغرب

لقد كان هناك فهم وإدراك داخل الدوائر والمحافل الرسمية بلندن وباريس بأن أوروبا الغربية أصبحت في لحظة حاسمة في علاقتها مع مصر، وامتدت في الغالب مع الشرق الأوسط بأكمله. حيث اقترح ماكميلان، وزير المالية البريطاني، بأنه في حال قيام الناصر بـ "التخلص من ذلك" فسوف يكون ذلك نهاية القوة والتأثير البريطاني داخل المنطقة للأبد. لقد أوضح "درس التهدئة" بأنه إذا لم يتم إيقاف الديكتاتوريين عن مسارتهم واتجاهاتهم، فإنه سيتم عودتهم دائما بالمزيد والمزيد من الظلم والاستبداد. ففي هذا السياق، أخبر – زعماء الاحزاب الكبرى مجلس العموم البريطاني – بأن الرئيس الناصر هو نموذج آخر لهتلر أو موسوليني. وأن هناك قيصر ناشيء بالقاهرة يسعى للوصول إلى الحكم وفرض سيطرته بداية من الخليج إلى المحيط الأطلنطي. وقد قاسمت فرنسا، بمحاربتها داخل الجزائر، رغبة ايدن بعدم "طردها وإبعادها". وقد اعتقد موريسون، وزير خارجية بريطانيا الأسبق، بأن مصر كانت تقوم بإحباط وتقويض

الممارسات الجيدة الدولية. وقد كان لـ " العالم" مصلحة وفائدة من ذلك. فليس من الممكن دعم وتأييد فكرة الانفراد من جانب أي دولة.

لقد تمّ اقناع اثنين وعشرين دولة التي تعبر السفن الخاصة بهم قناة السويس بحضور المؤتمر الذي تمّ انعقاده في لندن في شهر أغسطس برئاسة كل من بريطانيا وفرنسا. فعلى الرغم من قيام تلك الدول بدفع هذا الحافز، فقد كان هناك اقتراح لعقد اجتماع قناة السويس الدولي مقدّم من جانب وزير الخارجية الأمريكية، جون فوستر دالاس، والذي وافق عليه أغلب الأطراف المشاركة. ولقد قام "العالم" ممثّلًا ،في مثل هذه الحالة، في رئيس وزراء استراليا إلى جانب وزراء خارجية السويد، إيران، إثيوبيا ووكيل وزير الخارجية الأمريكية، بأخذ تلك الخطة إلى القاهرة وتم رفضها. حيث تمّ إخبار الزائرين بأن الاقتراح المطروح من جانبهم هو شكل جديد للامبريالية أو الاستعمار. وفي المقابل، تمّ عقد الاجتماع مرة أخرى في لندن حيث اتفق ثمانية عشر دولة من المؤيدين لخطة دالاس على تشكيل وتكوين جمعية مستخدمي القناة. وقد قامت كل من بريطانيا وفرنسا في 23 سبتمبر بإحالة ورفع تلك القضية إلى مجلس الأمن بالأمم المتحدة.

وقد اتفق مجلس الأمن مع المقاومة الفرنسية والبريطانية، خلال جلسة اجتماعه المنعقدة في 13 أكتوبر بعد أسبوع واحد من انعقاد المباحثات التي تم من خلالها دعوة مصر إلى المشاركة، على أن قناة السويس شيء هام كطريق ملاحي دولي. ومع ذلك، فقد تم تجميد الاستنتاج القائل بأنه يجب على القوى الخارجية التأكد من عدم قيام مصر بفرض ووضع قيود على استخدام قناة السويس؛ وذلك من خلال حق الفيتو المستخدم من جانب الاتحاد السوفيتي. فإنه من الواضح أن الأمم المتحدة، في حد ذاتها، لم تكن قادرة على ضمان "تدويل قناة السويس" بالشكل الذي يتماشى مع رغبات كل من البريطانيين والفرنسيين.

وقد كان لدى فرنسا، على الأخص، تخوّف من تقبل الولايات المتحدة الأمريكية للنتيجة التي من الممكن تساهم في إبقاء الرئيس الناصر في الحكم. وقد تم العمل بدبلوماسية سريّة. وقد تم انعقاد اجتماعات بين الجانبين الإسرائيلي والفرنسي والجانبين الفرنسي والبريطاني عقب الجلسات الثلاثية التي تم انعقادها في يومي 21 و22 أكتوبر. فقد

كان هدف إسرائيل شن هجوم على القاهرة قبل أن يتم دعمها بشكل أقوى من خلال أسلحة التكتلات الشرقية. فلذلك قام الإسرائيليون بشن هجوم ما من شأنه تهديد أمن "القناة" وإعطاء مبرّر لكل من الفرنسيين والبريطانيين بقيامهم بشن هجوم عسكري بهدف حمايتها. وقد قامت القوات الإسرائيلية بشن غارات على شبه جزيرة سيناء في 29 أكتوبر – ولكي يتم استقبالها تم صدور إنذار نهائي في اليوم التالي من الجانبين الفرنسي والبريطاني بإيقاف شن تلك الغارات وانسحاب تلك القوات من القناة. حيث أشارت إسرائيل بأنها سوف تذعن لهذا الأمر في الوقت المناسب. ومع ذلك، تقدمت تلك القوات داخل القناة بشكل تام وكامل لدرجة أن أصبحت فكرة "انفصال المقاتلين" تقريبا أمرًا ثانويًا منذ البداية. ومع ذلك رفضت مصر هذا الإنذار النهائي بانسحابها من داخل القناة (بحجة كونها داخل الأراضي الخاصة بها). كما أنها رفضت تأييد ودعم التواجد المؤقت لكل من القوات الفرنسية والبريطانية داخل كل من مدينتي بورسعيد والإسماعيلية. وقد انهار ائتلاف الحزب المعارض الرئيسي ببريطانيا بشدة عند تلك اللحظة. كما ندّد واستنكر جيتسكيل، زعيم حزب العمال البريطاني، أي محاولات لطرح حلول بالقوة؛ قبل أن يتم بحثها ومناقشتها بشكل أوسع من جانب كل من مجلس الأمن ومجلس العموم البريطاني على الأقل. وقد كانت المفاجأة في تلك اللحظة. حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم قرار في 30 أكتوبر تطلب فيه من إسرائيل بإيقاف شن الغارات وانسحابها خلف الحدود الخاصة بها. ولأول مرة اعترض كل من فرنسا وبريطانيا على هذا القرار مستخدما حق الفيتو داخل مجلس الأمن. وفي اليوم التالي، قامت طائرات تابعة لتلك الدولتين بتفجير المطارات المصرية. وتحدّث ايدن بعد ذلك عن "الأعمال البوليسية"، وجيتسكيل عن " الحرب الطائشة". حيث قامت القوات المصرية بإغراق السفن ووضع حواجز أمام القناة. وفي 5 نوفمبر هبط جنود المظلات بفرنسا وبريطانيا عند المدخل الشمالي من القناة.

قد يكون هناك بعض من الشك بأن هناك هدف مباشر وعاجل، بصرف النظر عما سيحدث بعد ذلك، بالإطاحة بالرئيس الناصر. ومع ذلك كان السفير البريطاني بالقاهرة يعتقد أنه تم اندلاع كثير من الصعوبات والمشاكل بعد هزيمة القوات المصرية. حيث

سوف تستمر وتواصل عملها فقط الحكومة المصرية التي ظلت بعيدة عن قوات الاحتلال. كما أن " العالم" يتفهم بالتأكيد حقيقة أن الحكومة البريطانية مخوّلة بالقيام باتخاذ الإجراءات التي كانت تتخذها من قبل. حيث يدرك كل فرد طبقا لما أوضحه ايدن أن الأمم المتحدة ليس من مهام منصبها بعد اتخاذ أي إجراءات. حيث لكل من فرنسا وبريطانيا قوات متاحة خاصة بكل منهما. حيث أنهم لن يتأخروا دقيقة واحدة عن الوقت المناسب في طرح وتقديم "حلول دولية" للعديد من المشكلات التي تواجهها المنطقة. كما أصبح لتعبير "احتلال مؤقت" بشكل غير مفاجئ حلقة مفرغة بالقاهرة على الأحرى. حيث باشرت البعثة البريطانية الفرنسية عملها – من خلال خضوع فرنسا لأوامر بريطانيا.

لقد كان هناك تناقضات، على عدد من المستويات، في مثل هذا الوضع. كما كان هناك خطة وبعثة قام بتنظيمها رئيس الوزراء الذي كان تتعلق مهام وظيفته بأكملها بالتعامل مع الشؤون الخارجية. فربما كان لديه شعور بأنها قد تكون آخر محاولة أو فرصة لبلده لكي تصبح قوى عظمى حقيقية. حيث اعتقد بعض من الدبلوماسيين البريطانيين بأنه قد فقد عقله (فقد كان هناك بالفعل بعض من عدم الاستقرار الشخصي في تلك الآونة).

ومع ذلك، وبوجه أعم، لقد كان هناك هاجس عميق بعض الشيء داخل المحافل والدوائر الرسمية. حيث كان يعتقد السيد ايفون كيركباتريك، وكيل وزير الخارجية الدائم، بعيدا عن ايدن، بأن الدولة قد فقدت رغبتها فى البقاء على قيد الحياة. وفي غضون عامين، قام الرئيس الناصر بمنع تصدير الغاز الحيوي إلى بريطانيا، وانهارت منطقة الإسترليني، وانعدمت المناهضة الأوروبية للإنتشار الأوسع للشيوعية وزادت معدلات البطالة والفوضى بالبلاد. حيث انخفض مستوى المعيشة ببريطانيا – ليصبح مماثلا لمستوى المعيشة داخل كل من يوغوسلافيا ومصر. كما أصبح الاتجاه نحو اخراج الناصر من دعوى "قطع الطريق" داخل أقسام الصحافة البريطانية أمرا مبهما وملتبسًا. حيث كان يعتقد السيد ايفون بأن الدولة التي لم تستطيع التضحية للدفاع عن نفسها سوف تنتهي. فليس كان من الممكن تتبع المناورات الدبلوماسية في ذلك الوقت بإسهاب داخل هذا

الفصل، ولكنه قد انبثق الأساس المنطقي الخاص بهم من الإحساس البالغ بهلاك وفناء بريطانيا قريبًا.

كان يسعي أيزنهاور، طوال أواخر صيف عام 1956 بالولايات المتحدة الأمريكية، لإعادة الانتخاب. فقد كان هناك الكثير من الجدل لتمديد وإطالة تلك الأزمة. وكان لا يرغب في طرح حلول عسكرية. حيث كان يبدو للبريطانيين (إلى جانب الفرنسيين) أنه من المفترض قيامهم بالتصرف في الأمور على مسؤوليتهم. فقد كان هناك خواء وفراغ بشكل غير متوقع، في مسار المراسلات بين واشنطن ولندن. حيث كان هناك اختلافات في تفاصيل الأمر، كما تم الإشارة إليه مسبقًا، ولكن أصبح التعاون العالمي بين أمريكا وبريطانيا بمثابة محطة لتوليد القوى الخاصة بـ "الغرب". فقد كان هناك آنذاك خلاف وجدل قد ساهم في عرض رؤية عالمية مشتركة ظاهريًّا والحصول فعليًّا على سلطة التصرف في الأمور. لقد كرهت الإدارة الأمريكية قيام الأوروبيين بإخفاء الأمور عنها بحجة أنها تفتقر إلى أساليب وطرق اكتشاف واستنتاج ما الذي يحدث في الوقت الرهن. لقد كان لأيزنهاور، في تلك الآونة، محفزات قوية ومالية وغيرها من الدوافع حيث كان يعتبره الدبلوماسيين البريطانيين "عدوانيّ بشكل لا يصدق" في رغبته لدفعهم وإخراجهم. فقد كان لا يصدّق السيد ايفيلين شاكبيرغ كذلك بأن أيزنهاور استطاع بالفعل إقناع الأمم المتحدة باتخاذ تلك الإجراءات الحاسمة وبهذه السرعة. ففي 3 نوفمبر وافق أمين عام الأمم المتحدة على إرسال فرق عمل معنية بحالات الطوارئ. حيث وجدت كل من القوات القادمة من كندا، كولومبيا، الدنمارك، فنلندا، الهند، النرويج، السويد، يوغوسلافيا أنفسهم في مكان غريب وغير مألوف. حيث وافق كل من البريطانيين والفرنسيين على وقف إطلاق النار (ولكنهم لم يقوموا بسحب القوات الخاصة بهم إلا بعد وصول فرق العمل المعنية بحالات الطوارئ). ولقد تم انسحابهم بشكل كامل في 22 ديسمبر. حيث انتهت تلك البعثة بشكل مخزي. حيث ظل الرئيس الناصر في منصبه. وقد تم انتخاب أيزنهاور مرة أخرى في 6 نوفمبر بحصوله على غالبية تصويت الشعب (على الرغم من حلّ حزب الجمهوريين ككل بشكل سيء). فلم تعود القناة لـ "

التدويل" مرة أخرى. كما بدأ الأسطول برعاية الأمم المتحدة في إخلاء القناة وتنظيفها لذلك استطاع "الطريق السريع العالمي" استئناف ومواصلة نشاطه التجاري بشكل طبيعي. كما كان يسعى رئيس الوزراء البريطاني للحصول على شمس جامايكا المستردة. ثم قدّم استقالته في يناير 1957.

السويس: الاستنتاجات والملابسات

هناك العديد من الاستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال القوى الخارجية المتورّطة مباشرة في مثل هذه القضايا وبواسطة دول الشرق الأوسط أيضًا. فهناك مقتضيات وملابسات للأمم المتحدة ولهيئات أو جهات أخرى مثل دول الكومنولث (رابطة الشعوب البريطانية).

كان يبدو الاستنتاج الخاص بالشرق الأوسط واضحًا في حد ذاته. فلقد تم حمل الرئيس الناصر خلال شوارع مدينة بورسعيد احتفالًا بالانتصار العسكري. فقد كان إذا جاز التعبير "ابن صلاح الدين". ولقد أخبر جمهوره الشعبي كيف وقف العرب وقفة رجل واحد في الماضي من أجل طرد وعزل الصليبيين المتطرّفين الذين قاموا بالهجوم عليهم داخل كل من سوريا، فلسطين ومصر.

لقد تم التمرّد على الصليبيين مرة أخرى آنذاك. حيث حذّر الوزراء البريطانيون مرارا وتكرارا أنفسهم، موجهين حديثهم إلى قناة السويس، بأن "الناصريين" سوف يشعلون ويثيرون غضب الشرق الأوسط بأكمله. حيث أشارت فلسفة الثورة الخاصة بالناصريين بأن هناك تطابق وتشابه بين التاريخ العربي والمصري ككل. فليس من الضروري أن يقصد بـ "الوحدة العربية" اتحاد جميع الدول العربية في دولة واحدة – ولكن من الممكن أن يحدث ذلك. لقد اكتسب الناصر مقامة ومنزلة عالية أخذته إلى أي مكان في العالم. ومع هذا يوجد شيء متناقض بشأن هذا الموقف. لقد اجتمعت الأحداث على إهانة وازدراء البريطانيين والفرنسيين داخل المنطقة، والتقويض من مكانتهم السابقة المتباطئة. ومع ذلك، قام الإسرائيليون بتحطيم القوات المصرية بشكل لا ينكر. حيث انسحبت القوات الإسرائيلية تحت ضغط من الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن على

شرط ضمان فرق العمل المعنية بحالات الطوارئ حرية العبور من خلال مضيق تيران (الممرّ الحيوي لميناء إيلات الإسرائيلي). فلم تقم القوات المصرية بالدخول مرة أخرى إلى قطاع غزة (منذ ذلك الوقت، ولمدة عقد واحد، توقفت الهجمات الغير منتظمة التي كانت تقام على إسرائيل آنذاك). كما أنه من الممكن انسحاب فرق العمل المعنية بحالات الطوارئ في حال طلب مصر ذلك، في أي وقت بعد ذلك – وقد حدث ذلك بالفعل في مايو 1967 – ولكن يعد ذلك في الوقت الحاضر مكسب إسرائيلي حقيقي.

هناك بعض الآراء الفرنسية توصلت إلى حقيقة قيام فرنسا بـ "إنقاذ" إسرائيل عام 1956، ومع ذلك استمرت حالة انعدام الأمن بالدولة بشكل رئيسي. وفي أوائل الخمسينات استقر آلاف اليهود من أوروبا وشمال أفريقيا، الحركة الذي تلقت دافع وحافز جديد بعد مرور عام 1956. فقد نزح هؤلاء اليهود من بيئات مختلفة. كانت تعتبر دولة إسرائيل بدون أدنى شك دولة "ديمقراطية"؛ إلا أن نظامها الانتخابي وكثرة الأحزاب بداخلها ضمن فعليا وجود حكومة ائتلافية معقدة. وقد أدت التساؤلات حول هويتها إلى تعقيدات داخلية. وقد أصبحت التعريفات العلمانية والدينية لليهودية في سباق وتنافس معلق للأبد. حيث لن تقبل الدول العربية المجاورة "الحق المطلق" لليهود في العودة إلى إسرائيل. إن " الملكية القانونية" للأراضي إذا تم المطالبة بها على أساس تبرير تواجد إسرائيل، سوف تزعزع استقرار عديد من الدول حول العالم. لذلك تسعى القيادة السياسية بإسرائيل إلى تعزيز العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية. حيث لكلا الدولتين خصم ومعارض مشترك، وفقًا لما تم زعمه مسبقًا. كما كانت الجماعات التي تنتمي إلى "الحزب النازي الشيوعي"، التي كانت تقاتل بالدبابات الخاصة بها داخل هنغاريا عام 1956 تقوم بتزويد سوريا" الدولة المجاورة لإسرائيل" بالأسلحة كما ذكر دافيد بن غوريون؛ من أبرز السياسيين الإسرائيليين. ومع ذلك، كانت تحارب إسرائيل على حسابها الخاص إذا لزم الأمر.

وعلى صعيد آخر، فهناك استنتاج محتوم لـ "النظام العالمي"، كما تشير الأمور، بأن الأمم المتحدة لم تتمكن من عرض نظام عام خاص بالأمن الجماعي. حيث يعتبر " إجراء

الأمم المتحدة" بشأن كوريا، والذي يحمل شيء من الحظ من حيث الناحية الإجرائية، حرب جادّة. ولم يكن "إجراء بوليسي" عابرًا. وقد كان هناك مساهمات عسكرية أخرى، ولكنه لم يتم إلقاء مسؤولية ذلك على "العالم"؛ بل على الولايات المتحدة الأمريكية. فقد كان هناك كثير من الشك ما إذا كانت تعتبر الحرب الكورية بمثابة تمهيد أو سابقة دائمة لإجراء الأمم المتحدة القادم. فقد كانت الأمم المتحدة باعتبارها "صوت العالم"، بالنسبة لبعض الأفراد والحكومات أيضا، ما هي إلا واجهة فحسب. حيث كانت تختص الدول الكبرى بشكل رئيسي باتخاذ القرارات والإجراءات الفعالة في مواقف خاصة. حيث حافظ استخدامهم لحق الفيتو معنى الواقعية بشأن ما الذي يمكن أن يحققه " المجتمع الدولي". فإن بقاء حق الفيتو، مع ذلك، لم يعطل إمكانية " العمل الدولي" برمّته. فقد وضع القرار الصادر في نوفمبر 1950 تحت عنوان "الاتحاد من أجل السلام" شرطا للأمين العام بطرح توصيات واقتراحات باتخاذ إجراءات جماعية في حال غياب الوحدة والاتحاد وسط الأعضاء الدائمين.

فهذا هو الإجراء الذي تم اتخاذه ضد بريطانيا وفرنسا عام 1956. وقد اكتسب الأمين العام للأمم المتحدة جاه وعز بشكل أكبر. حيث تولى داغ همرشولد، الاقتصادي السويدي المتبع السياسة النرويجية، " رقيب ضمير العالم" عام 1953. فقد كان يرغب في النهوض بوضع منصبه. إن حقيقة فشل سلفه السابق في كسب دعم وتأييد الاتحاد السوفيتي لإعادة التعيين كانت بمثابة مؤشرًا على أن هناك دائمًا سلطة ما أو أخرى مسئولة عن التحقق من " محايدة" الأمين العام للأمم المتحدة. فقد يكون للأمم المتحدة دور متزايد في "حفظ" السلام بالأحرى من "تعزيزه". لقد أثارت " قواعد الاتفاق" في مثل هذه السياقات قضايا شائكة. فلذلك بينما كان "الواقعيون" يعتبرون الأمم المتحدة ما هى إلا " متجر للمحادثات" فحسب، فقد كان من السهل جدا نبذه واستبعاده. فليس من الممكن أن يسير العالم بدونه.

لقد كان دور الأمم المتحدة في " التطهير" هاما بالفعل ولكن لم تتمكن من السيطرة على الأزمة القائمة. ولقد كان كل من بريطانيا وفرنسا يتصرفون في الأمور بما يناسب

مصلحتهم الخاصة. كما أجبرت الولايات المتحدة الأمريكية كل منهما على الخضوع والاستسلام. لقد استمرت المنظمة على مرّ السنوات القليلة القادمة في توسيع عضويتها وبالتالي تمثيل نوعية العالم الذي سيبدأ في الظهور. حيث أكملت جمهورية سيراليون، في غرب أفريقيا، المئة أعضاء داخل المنظمة في 1961. وقد كان أغلب دول الأعضاء دول جدد في حد ذاتهم. وعلى الرغم من ذلك كمؤسسة لا يمكنها الوقوف بعيدا وخارج التوترات التي تواجه العالم. فهي ملتزمة بشكل هيكلي بالمشاركة في طرح حلول لتلك التوترات. لم يتمكن مجلس الأمن من ترهيب العالم حيث قد يكون من المحتمل تورّط أي عضو من أعضائه الدائمين في أي خلاف ونزاع كبير. وتم إيجاد هذا الحال في كل من فرنسا، الهند الصينية، السويس وقريبا سوف نراها في هنغاريا. فقد كان هناك بعض الانحرافات والشذوذات. حيث استمرت تايوان، وهي ليست جمهورية شعبية في انشغال المقعد الخاص بـ "الصين". كما أصبح مجلس الأمن غير مقنع بعض الشيء حيث أنه يعتمد على مفهوم المكانة المماثلة لأعضائه الدائمين؛ بريطانيا، فرنسا، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. حيث تم توسيع مجلس الأمن هذا من خلال الاعتراف بدولتين أخرتين غير دائمتين، فلذلك أصبح أكثر شمولًا إلى حد كبير، ولكن سوف يتبين نتيجة اتخاذ تلك الخطوة مستقبلًا.

لقد قامت الجهات والهيئات الدولية الأخرى بجرد البضائع والمخزون. حيث كانت أزمة قناة السويس بمثابة اختبار لارتباط هيئة ما مثل دول الكومنولث (رابطة الشعوب البريطانية) بالأهداف والطموحات الخاصة بها من أجل ربط الشرق بالغرب. فقد كان هناك سعي من جانبها في أوائل الخمسينات بتقديم نفسها كمنظمة فريدة ، لا مثيل لها، في تلك الآونة. حيث قام أعضاءها بإجتياز العالم. كما وضعت قناة السويس مدى تماسك وفائدة تلك المنظمة كأول اختبار جادّ لها. كما تقدّم ردود أفعال أعضائها المنقسمين على نطاق واسع مؤشرات بشأن الطرق والأساليب التي تتحرك بموجبها مختلف البلدان.

وفي أوتاوا قامت الحكومة الكندية بإعطاء أهمية خاصة إلى دور الكومنولث باعتباره " الجسر إلى آسيا" حيث أنها كانت ترغب في حل النزاع القائم من خلال الأمم المتحدة.

ومع ذلك، فقد حمل شرق البحر الأبيض المتوسط أهمية كبرى، معظمها أهمية عاطفية ومعنوية، إلى كل من استراليا ونيوزيلندا. لقد كان يمثل ريتشارد جافن كاسي، وزير خارجية استراليا، في تلك اللحظة منذ اثنا عشر سنة حكومة المملكة المتحدة بالقاهرة. حيث حدث أن ذهب مينزيس، رئيس الوزراء، في بادئ الأمر إلى واشنطن عندما انتهت الأزمة (كما كان هولاند، رئيس وزراء نيوزيلندا في لوس أنجلوس). حيث تشهد مثل هذه الأماكن في حد ذاتها على جاذبية الولايات المتحدة الأمريكية. ولقد صرّح المتحدث الرسمي لحزب العمال المعارض بنيوزيلندا علانيةً بأنه يرغب في سماع زئير الأسد البريطاني. ولقد تم تجهيز مينزيس، كما هو موضح سابقًا، لإقحام نفسه شخصيًا ومحاباة استراليا مع الوطن الأم.

لقد ظلت ردود الأفعال القديمة، في كلتا الحالتين، قوية على الرغم من اشتمالها على تحدّيات. كما اقترحت الأصوات الانتقادية بأنه إذا كان كل ما يجب على كل من كانبيرا وويلينغتون القيام بالوقوف بجانب لندن؛ لأصبحت وزارات الشؤون الخارجية والوزراء التابعين لهما متكررة وزائدة. ومن المحتمل أن يساهم ذلك أيضا في عدم بقاء قناة السويس حيوية اقتصاديًا للدول الواقعة على جانب الأرض المقابلة كما كانت تمتلكها الأسطورة لفترة طويلة.

كان لجنوب أفريقيا منظورا آخر منذ أن تولى الحزب الوطني السلطة عام 1948 بقيادة دانيل فرانسوا مالان ومن بعده جوهانس ستراييجدوم، الأمر الذي أكد وجهة النظر الأفريكانية القوية. على الرغم من أن فكرة "الكومنولث البريطاني" لم تظهر مرة أخرى إلا أن رد فعل المتحدثين باللغة الإنجليزية بأنه ينبغي على جنوب أفريقيا قطع الاتصال العالق مع "البريطانيين". ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من بقاء كراهية الناطقين باللغة الإنجليزية/ الأفريكانية فقد كان على المواطنين البيض بجنوب أفريقيا أن يقوموا بإغراقهم من أجل الحفاظ على حكم الأقلية. فقد كان هذا الحكم وتنفيذ سياسة الفصل العنصري سببا في جذب البعض خارج نطاق النقد، على الرغم من أنه لازال محدودا إلى الآن. علمت حكومة جنوب أفريقيا ما كان يقال في باندونغ بالإضافة إلى أنها لاحظت في وقت

سابق الانسحاب البريطاني من شبة القارة الهندية. في غرب أفريقيا، قد انسحبت بريطانيا منذ فترة طويلة من القارة الأفريقية. فقد يؤدي هذا الانسحاب إلى وجود ضغط أسيوي وأفريقي من أجل إحداث تغيير داخلي في جنوب أفريقيا نفسها. في مثل هذه الظروف، قد تجد حكومة بريتوريا تراوح في "الرأي العام العالمي" ضدها. إلا أنه لم يحن الوقت للتحدث عن هذه النقطة.

كان هناك أيضا جوانب أفريقية أخرى متعلقة بأزمة السويس حيث أن مشروع ناصر كان له دور في العالم الإسلامي والعربي والأفريقي. كانت القاهرة بعيدة بالفعل عن طريق رأس الرجاء الصالح إلا أن الخطاب المصري الأفريقي كان يعتبر تهديدا. وبالتالي لم يكن انتصار ناصر موضع ترحيب. أكد حزب المؤتمر الوطني الأفريقي على أن شعب أفريقيا لن يسمح لنفسه أن يتم استخدامه ضد زملائه الأفارقة. من ناحية أخرى، من وجهة نظر حكومة جنوب أفريقيا، فإن اتخاذ أي فعل ضد ناصر الذي كان من الظاهر أنه غير مرحب به دوليا، كان أمر غير مرغوب فيه. كانت جنوب أفريقيا ترفض التدخل في المسائل التي تعتبرها "داخلية". وعلاوة على ذلك، فقد كان هناك على الأقل احتمالية أن "طريق رأس الرجاء الصالح" قد يشكل بصورة دائمة طريقا أكثر أمانا للشحن الدولي بالإضافة إلى الفائدة الاقتصادية العائدة على جنوب أفريقيا. فقد استغلت الحكومة هذه الفرصة الغير متوقعة للتأكيد على مدى أهمية جنوب أفريقيا بالنسبة للغرب فيما يتعلق بالكفاح العالمي ضد الشيوعية حيث أنه كان تحديد الموقع بدوره مأزقا مع بريطانيا.

لم يكن "البريطانيين القدامى" يتوقعون ما حدث من "الكومنولث الجديد" والهند وباكستان وسيلان حيث أنهم يعتبروا "السويس". ومع ذلك، فقد أكد نهرو، بصفته المستخدم الرئيسي للممر المائي، بأن الهند لها مصلحة. فقد كان يسعى للتوصل لنتيجة سلمية وقد يستخدم الدبلوماسية لتحقيق هذه الغاية. أما بالنسبة لباكستان فقد كان لديها إشكالات أكثر حدة حيث أنها قد انضمت إلى حلف بغداد "الغربي" في الآونة الأخيرة وذلك لأنها تخشى الهند أكثر من خوفها من "الغرب". فقد كانت محاولة التقارب مع مصر مع التأكيد على التراث الإسلامي المشترك إلا أنها لم تحرز تقدما يُذكر. فقد كان ناصر

يصف الإسلام بأنه ثالث دائرة بمصر إلا أن النظام لم يكن بالتأكيد متمثلا في رجال الدين وفي عام 1956 تم إغلاق المحاكم الشرعية وبعد ذلك تم اتخاذ خطوات لجعل المؤسسات الإسلامية تحت إشراف ورقابة مباشرة .وتم قمع جماعة الإخوان المسلمين. كانت دعاية عبد الناصر تزدري موقف الحكومة الباكستانية وتحالفاتها. كان لمصر الحق في تأميم شركة قناة السويس كما قال وزير الخارجية إلا أنه لم يتحدث عن إخوانهم في باكستان كما فعل الساسة الباكستانيين الآخرين ووقوفهم إلى جانب الشعب المصري.

فقد تزامنت أزمة السويس مع نتائج الانتخابات العامة في سيلان (سريلانكا) والتي بدأت في تحويل الدولة بعيدا عن التوجه الموالي للغرب الذي التزم به الحزب الوطني المتحد منذ إعلان استقلال سينانياكي حتى وفاته في عام 1952، الأمر الذي حافظ على وجود علاقات وثيقة مع بريطانيا. فقد تسبب السير جون كوتيلوالا ثالث رئيس وزراء في إحداث ضجة في باندونغ ومن ثم فقد حصل على لقب "حمار (بسبب غبائه السياسي)" حيث أنه صرح بأنه ليس كل الاستعمار "غربي". وقد وبخه نهرو الذي كان زميله بالدراسات العليا بجامعة كامبريدج على الرغم من أنه هو نفسه لم يكن سعيدا بالمستعمرة الصينية الحديثة في التبت. لقد أطاحت نتيجة الانتخابات السيلانية بنخبة المتعلمين الأجانب وتحكم "السنهالية الغير كافية" وكما قال معارضيها استيعاب الاحتياجات الغربية (على سبيل المثال القواعد البحرية). ومع ذلك فقد كان أيضا لسليمان باندارانايكا، رئيس الوزراء الجديد وزعيم حزب الحرية بسريلانكا خلفية النخبة وكان خريج جامعة أكسفورد. كانت ملاحظات باندارانايكا فيما يتعلق بأزمة السويس في الحقيقة مقيدة جدا إلا أنه قد حدث تغيير كبير في المستقبل القريب حيث أصبحت اللغة السنهالية هي اللغة الرسمية وتم تقليل اللغة الإنجليزية وتم إنهاء الاتفاقيات مع بريطانيا المتعلقة باستخدام القواعد الجوية والبحرية في الجزيرة واتجهت أنظار العالم نحو "اللا غربية" إن لم تكن "ضد الغربية". فقد حولت عائلات بارزة في وقت مبكر، من كوتلاوا وباندارانايكا، ديانتهم من البوذية إلى المسيحية. في هذه الآونة، كان هناك ميل للعودة إلى المسيحية بحجة أن المسيحية تمثل "الغربية". ومع ذلك، فلم تكن سريلانكا البوذية فقط تضطهد الأقليات

المسيحية والإسلامية ولكنها أيضا زادت من تفاقم مسألة "الوطنية". فهل كانت التاميلية مركزة إقليميا حقا في السريلانكية؟ فقد فسر والد باندارانايكا رأي السنهالية لصالح المحافظين البريطانيين في سيلان. فقد قام إبنه بجلب "سريلانكا" الجديدة إلى حيز الوجود. وبالتالي ومن دواعي السخرية كانت وفاة سليمان بعد مرور ثلاث سنوات على يد راهب بوذي.

و بالتالي فقد كانت ردود الأفعال كما تم تجميعها فيما بعد، توضح السبب في أنها لا يمكن أن تشكل بحد ذاتها عالم قائم بذاته إلا أنها قد تكون جسرا بين الشرق والغرب ولكنه لا يتحمل الحركة المرورية الكثيفة حيث أن أعضائها كانوا يؤكدون على بعض النقاط بشكل خاص. كان نهرو ينتقد الإتحاد السوفيتي الذي كان "إمبريالية استعمارية" في آسيا ، الأمر الذي برمته آثار حفيظته. فقد وافقت فرنسا على التخلي عن ممتلكاتهم الساحلية القليلة في الهند لكن بسبب انزعاجه تمسك البرتغالي بجوا. سيكون ذلك نوعا من المبالغة أن نفترض أن "الدروس" التي حدثت في جميع أنحاء العالم من أزمة قناة السويس كانت واضحة ويتم تطبيقها بسهولة.

هذه هي دعوة المجر:

في خلال ذروة قناة السويس، هدد الإتحاد السوفيتي بشن هجوم صاروخي على بريطانيا وفرنسا وعدم وقف إطلاق النار الفوري وانسحاب قواتهم لكن بدا هذا الأمر بالنسبة لأيزنهاور أنه مجرد خدعة. على الرغم من ذلك، فقد أوضح تدخلها في العالم العربي اهتمام الإتحاد السوفيتي المتزايد بمنطقة الشرق الأوسط. تم توقيع معاهدة صداقة مع اليمين الشمالي في عام 1955 وقد تم ذكر اتفاق الأسلحة مع سوريا. كان كلا من الإتحاد السوفيتي ومصر معاديين لحلف بغداد على حد سواء. فعلى ما يبدو أن الإتحاد السوفيتي كان خصما قويا ضد "التدخل الخارجي".

على الرغم من أنها في هذه اللحظة بالذات كانت تتورط في التدخل الخارجي. فقد

عادت الدبابات السوفيتية مرة أخرى إلى بودابست قبل يوم من سقوط الجنود البريطانيين المظليين في بورسعيد. وقد تردد أن المجندين المتورطين من الشرق الأقصى السوفيتي كانوا في مصر. ومع ذلك، فالتزامن بين "السويس" و"المجر" كان أمرا غير عاديا حيث أنه أدى لاحقا إلى المزيد من التكهنات العقيمة حول ما يمكن أن يحدث إذا لم تحدث هاتان الأزمتان في وقت واحد.

كان هناك وعد من إمري ناجي أن تتخذ المجر "مسارا جديدا" مع موافقة الاتحاد السوفيتي باعتباره رئيس الوزراء الجديد في عام 1953. بعد ذلك بعامين بعد الكثير من الاقتتال الحزبي تم عزله من اللجنة المركزية. في شهر يونيه 1956، وبناء على رغبة خروشوف إصلاح العلاقات مع تيتو، تم عزل رئيس الحزب المجري راكوسي الذي كان مكروها على نطاق واسع وحل محله إرنو جيرو إلا أن المُعين الجديد لم يكن يؤمن بأن "التعايش السلمي" ينطوي على الصعيد العالمي وحق التنازل الأيدلوجي محليا. في شهر أكتوبر لعام 1956، تم إسقاط تمثال ضخم لستالين في بودابست وقد أعرب عن تضامنه مع بولندا وفي هذه الآونة طالب المتظاهرون بعودة ناجي ومحاكمة راكوسي وسحب القوات السوفيتية من المجر. في اليوم التالي أصبح "ناجي" رئيسا للوزراء وعاد "كادار" الذي كان أحد ضحايا راكوسي في الماضي، بصفته سكرتير أول. تم سحب القوات السوفيتية من بودابست حيث أنها كانت تتعرض للهجوم. وفي يوم 31 أكتوبر وعد ناجي في برنامج إذاعي أن حكومته الجديدة، التي تتضمن رموز بارزة غير شيوعية، سوف تنهي نظام الحزب الواحد. سوف تظل دولة المجر اشتراكية ولكنها قد تتبع سياسة الحياد الدولي (الذي أراد أن تعترف بها الأمم المتحدة) وسوف تترك البلاد حلف وارسو حيث أنه كان خطوة. قامت موسكو وبعد تردد بإرسال الجيش السوفيتي مرة أخرى إلى بودابست بما يقدر بحوالي 2500 دبابة لسحق جميع المعارضين وتم تحقيق ذلك بعد عدة أسابيع في كل مكان. فتتراوح أرقام القتلى والجرحى حيث تقدر بحوالي 22,000 هنغاري و7000 جندي سوفياتي بين قتيل وجريح وفر ما يقرب من 200,000 هنغاري من البلد وتم القبض على 100,000 و26,000 صدر بحقهم أحكام بالسجن. وتم إصدار أحكام وإعدام 3000 فردا

بل وبعد عامين تم تنفيذ إعدام ناجي نفسه. انتهت الثورة المجرية وتم حفظ "الكتلة السوفيتية".

فقد أرسلت حملة "هذا هو نداء المجر" صرخة يائسة عبر الراديو لطلب المساعدة من "الغرب" عام 1956 إلا أن إجابة دعوتها لم تكن وشيكة على الحدوث. لم يتم إرسال أي أسلحة أو إمدادات للمناضلين من أجل الحصول على حرية المجر.لم يرغب الشيوعيون في بلدان أوروبا الغربية في أن يشار إليهم "بالمناضلين من أجل الحرية" ولكن انسحب بعض منهم من الحزب تعبيرا عن رفضه. لقد أعرب ايزنهاور عن غضبه وتعاطفه إلا أنه لن يخاطر بالدخول في مواجهة عسكرية مباشرة. كان التحدث عن أي "تحرير" لأوربا الشرقية السوفيتية بمثابة صوت أجوف. لذا ففي أي انتفاضه في المستقبل لن يقود فرسان الولايات المتحدة الأمور لإنقاذها. كان المراقبون الساخرون يعتبرون الأحداث في بودابست أمرا خياليا غير قابل للتطبيق لكن مألها بالضرورة إلى ثورة مجرية. على الرغم من ذلك، تصدرت بلدة صغيرة، الموصوفة لغويا بأنها في قلب أوروبا الوسطى، عناوين الصحف العالمية حيث أن التعامل معها له تأثيرات إلى أبعد الحدود تماما كما وصل مصيرها إلى ما هو أبعد من ذلك. كان تقسيم أوروبا واضحا جدا في أعقاب ذلك حيث أن توطيد علاقاتها مع الغرب والشرق بدأ يحقق تقدما.

روما: قضايا المجتمع الأوروبي

في شهر مارس لعام 1957، قامت ست دول" بلجيكا، لوكسمبورغ، هولندا، فرنسا، إيطاليا، وألمانيا الاتحادية" بتوقيع معاهدة روما التي أنشأت الجماعة الاقتصادية الأوروبية. قد تم تقديم الجماعة الأوروبية للفحم والصلب على نطاق واسع التى تم أسست منذ عام 1950. احتفظت اثنان من هذه الدول، بلجيكا وفرنسا، في هذه المرحلة بالمستعمرات الكبرى في أفريقيا. تحدثت مقدمة المعاهدة عن سعي الموقعين لتكوين "إتحاد أوثق من أي وقت مضى" لكنها لم توضح ما الذي سوف يترتب على ذلك. فقد كان هناك بالفعل علاقة مشتركة بين ثلاث دول صغيرة وهي ما تسمى "دول البنلوكس" أما فيما يتعلق بالدول الكبرى فقد كانت الأمور أكثر تعقيدا لديها. وفي أعقاب كلا الأزمتين عام 1956، كان

هناك حالة من عدم اليقين فيما يتعلق بمستقبل "أوروبا". لم يكن هناك مسار خطي بسيط من "إهانة السويس" أو رد فعل صارخ من المجر حول "المسار الجديد" لأوروبا الغربية إلا طرح بعض الأسئلة الرئيسية.

كانت العلاقة البريطانية- الفرنسية حرجة في هذه المرحلة وقد كان لدى "السويس" عملية مشتركة خاصة بها. فقد تصرفت كلتا الحكومتان وفقا لما يعتقدان أنها مصالح وطنية مشتركة حيث أن كلا منهما كان مشتركا في الشرق المتوسط. لعل الوقت قد حان لعمل محاولة أخرى لاستخدام التعبير الرسمي المحدد الخاص ب "الوحدة الوطنية" بينهم. قد تقدم موليه، رئيس الوزراء الفرنسي، في سبتمبر لعام 1956 باقتراح للإتحاد الفرنسي البريطاني. كانت وزارة الخارجية البريطانية، بحصافتها وترويها، تعتقد أن هذا الاتحاد قد يلقى معارضة شعبية وصعوبة لتنفيذ العمل. الأمر الذي قد يؤدي إلى انزعاج الأمريكان والكومنولث والألمان والدول الاسكندنافية ودول البنلوكس- أو كما كان من المفترض إلا أنه لم يحدث شيء وبعد إنشاء قناة السويس لم يتم إحياء هذه الفكرة مرة أخرى. وبالتالي، لم تؤدي العمليات المشتركة في مصر إلى اتفاق القوتين العظمتين في أوروبا الغربية للعمل معا بالبنية السياسية والاقتصادية الخاصة بنصف القارة الخاصة بهم وبدلا عن ذلك مضت أوروبا الغربية قدما من تلقاء نفسها.

فقد كانت الجماعة الاقتصادية بالتأكيد أكثر من منطقة للتجارة الحرة لكن كانت نشأتها أكثر من ذلك بكثير حيث أنها لم تلبي التطلعات الفيدرالية. فقد كانت حكومات الدول الأعضاء منتخبة من قبل جمهور وطني. فمن وجهة نظر فردية كانت لهذه الدول الستة الجديدة "أوروبا" شأنا ذو حد أدنى إلا أنه قد يكون لها تيارات أعمق في العمل. قامت معاهدة روما بتكوين لجنة ومجلس وزراء ومحكمة عدل وبرلمان أوروبي ولجنة اقتصادية واجتماعية. كانت قرارات المجلس في البداية يتم اتخاذها عن طريق الإجماع ولكن كان هناك توقع بأن التصويت بالأغلبية سيأتي في وقت لاحق. كانت مهمة اللجنة هي تقديم توصيات ولم تكن بحد ذاتها هيئة تنفيذية. وبطبيعة الحال كان هناك بعض التعريفات المتعلقة بوظائفهم وطرق العمل ترافق إنشاء جميع هذه الهيئات لكن لم يكن من

الممكن تحديد هذه التعريفات والصلاحيات تماما على وجه الدقة. كانت الأمور تتطور فلم يكن ذلك فقط حدثا ولكن عملية إلا أنه لم يكن هناك مثل ممتاز يمكن الاقتداء به. إلا أن هناك أمرا لم يكن واضحا وهو كم المدخلات السياسية اللازمة لتكوين جمعية اقتصادية. فقد تم عقد الصفقات من أجل تكوين جماعة اقتصادية في المقام الأول وسوف تستمر حتما. لم تظهر سياسة وثيقة الجمعية إلا بعد مناقشة مطولة والتوصل لتسوية في نهاية المطاف. فقد كان المتحمسين "للتكامل" الأوروبي يبحثون عن "روح المجتمع" التي من شأنها أن تتجاوز المساومات الوطنية.

كان المتشككون يخشون الزخم الوظيفي الذي أثبت أنه لا يمكن إيقافه. ومن جانب آخر، قد يتم منح صلاحيات للدول من أجل السعي "للإتحاد". فلا أحد يعرف ما الذي سيبدو عليه المجتمع الاقتصادي في غضون عشر سنوات إلا أن إنشائها والدول المشاركة فيها التي كانت في الآونة الأخيرة في حالة حرب مع بعضها البعض كانت وبلا شك إنجازا سياسيا. ومع ذلك فلم تكن هذه الجمعية أوروبا ولا حتى أوروبا الغربية بالإضافة إلى أنها لا تشمل بريطانيا.

فقد كانت الجمعية الاقتصادية التي أصبحت أكثر عمقا واتساعا في أوروبا في فترة ما بعد الإمبراطورية تتطلب بالتأكيد رؤية جديدة لأوروبا حيث أنه قد ينتج عن الحكومات والخدمات المدنية بعض الترتيبات العالمية التي تجنبت القضايا الشائكة المتعلقة "بالسيادة"، لكن ليس لأجل غير مسمى. كان العديد من الأكاديميين في جميع أنحاء أوروبا الغربية يعبرون عن كراهيتهم للتاريخ القومي بل كراهية القومية نفسها. فقد كانت القومية التي دمرت الإمبراطورية جديرة بالثناء لكن بدا الأمر على خلاف ذلك فلم يكن هناك إلا القليل مما يستحق الثناء عليه فقد كان اختراعا أوروبيا وعلى أوروبا أن تتحرر منه الآن. مع ذلك فلم تكن فكرة متعلقة بفرنسا قوية فقط في قصر ديغول الإليزية. فقد كان من المتوقع وجود تهديد لفكرة الأمة في ألمانيا الاتحادية وهو الأمر الذي كان مطلوبا بالفعل لكن هل كانت فكرة وجود أمة في الحقيقة فكرة شريرة؟ على الرغم من البنلوكس، لم تفقد الدول المشاركة فرديتها. فقد أعاد توقيع المعاهدة عام 1957 في روما الذكرى

الإمبراطورية الرومانية الموحدة القديمة ولكن بالفعل أمرا جديدا. كانت صلة روما بالفاتيكان أيضا نداء للأحزاب الحاكمة في ذلك الوقت حيث أن الجمعية الاقتصادية قد ظهرت في بلدان أوروبا المسيحية إلا أن العلمانيين من مختلف الأشكال وتفاوت تشددهم قد رفضوا أي وصف لأوروبا بأنها مسيحية. فقد تم استبعاد الدين تماما من الرأي العام في أوروبا الجديدة. كانت الرسالة الكلية وباختصار مختلطة. فقد كانت أوروبا قابعة في قطار غير واضح التوجه النهائي له وأصبح عدم اليقين بشأن الأدوار داخل العالم الحر أكثر وضوحا في الفصل التالي. فقد تجمعت العقد السوفيتية معا ولكن الصدمات جاءت في الإتحاد السوفيتي نفسه.

موسكو: إسقاط الستالينية والحفاظ على الإتحاد السوفيتي؟

استمر الصراع على السلطة في الكرملين بعد وفاة ستالين في عام 1953 لبضع سنوات. تم الإطاحة بجيورجي كالينكوف (الذي ولد عام 1903) من رئاسة الوزراء عام 1955 وذلك بعد فشله في "حل" مشاكل الزراعة والتصنيع (على الرغم من أنه لا يزال في مجلس السوفيات الأعلى). يعد أكثر شيء مثير للاهتمام في الإطاحة به هو وجهة نظرة المثيرة للفتنة بأن الحرب العالمية بين القوى العظمى كان من شأنه أن يدمر حضارة العالم. وبالتالي كان إتباع "شيوعية العالم" محفوفا بالمخاطر إلى حد ما، فكان من الأفضل بساطة التركيز على عالم الإتحاد السوفيتي الذي من الممكن أن يهيمن. ومع ذلك، فالمقارنة بين منطقة الهيمنة السوفيتية وانتشار الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الأوروبيين حول العالم كانت لا تزال متواضعة نسبيا. باختصار، لم يكن كلا من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي قوى عالمية بنفس الطريقة. كان خروتشوف (الذي ولد عام 1894)، مجرب المعادن، سكرتير الحزب في زمن الحرب في أوكرانيا في الصدارة وكذلك شغل العديد من الأدوار الأخرى حيث أنه كان يدافع عن العقيدة الاشتراكية. فعلى ما يبدوا أننا سوف ننسى ماركس وإنجلز ولينين إذا تعلم الجمبري كيف يصدر صفيرا. ومع ذلك، كان هناك تحول في الاتجاه. فعوضا عن الاشتراكية السوفيتية، كان لابد من انتقاد ستالين.

فقد سمع المندوبين في جلسة خاصة مغلقة للمؤتمر العشرين للحزب في شهر فبراير

لعام 1956 أخبار "صادمة" بأن ستالين لم يكن يتخذ قراراته من خلال الإقناع والشرح والتعاون في تعامله مع الناس. فقد أدي "الهوس بقوة الشخصية" إلى العديد من الانحرافات الخطيرة عن مبادئ الحزب وبالتالي كان لابد من العودة إلى "الشرعية الاشتراكية". فوفقا للمستمعين كان النظام سليما والمسئولية عن تحديد الانحراف بصورة مرضية. لم يكن هناك اعتراف بأن عدد الأشخاص الذين قتلوا أو سجنوا يتجاوز الملايين. لم يتم نشر الخطاب إلا أن محتواه تم تسريبه داخل وخارج الاتحاد السوفيتي وأصبح بعد وقت قصير في يد وكالة الاستخبارات المركزية.

فقد وصل صدى أهمية الخطاب المذكور في "الجلسة السرية" في أواسط شرق أوروبا. وفي وقت سابق في شهر يونيو لعام 1955، قام خروتشوف بالاعتذار لتيتو في يوغوسلافيا وتحدث عن الاحترام المتبادل وعدم التدخل الذي من شأنه أن يميز السياسة السوفيتية وربما كان هناك مسارات مختلفة للاشتراكية. ومع ذلك في شهر أكتوبر لعام 1956، وصل خروتشوف غاضبا إلى وراسو في زيارة لم يعلن عنها مسبقا لمواجهة غومولكا فلاديسلاف سكرتير أول الحزب المنتخب. تم إحداث اضطرابات في بولندا لعدة أشهر بل منذ وفاة ستالين. قام عمال بوزنان بإحداث أعمال شغب في يونيو حاملين رايات الخبز والحرية وعودة الروس إلى ديارهم. كان لغومولكا مسيرة متقلبة داخل الحزب بما في ذلك فترة داخل السجن. في هذه اللحظة، عادت مرة أخرى الشيوعية الوطنية. وبصورة رمزية، فقد حان الوقت للمدينة الصناعية كاتوفيتشي التخلي عن اسم ستالينغراد. كان على الجيش السوفياتي التوقف عن التدخل حيث كان له أسطول في بحر البلطيق لكن خروشوف، الذي كان ينتقد الستالينية،قام بالكاد بعزل غومولكا الذي كان ناقدا آخر. كان على خروتشوف أن يتعامل مع سكرتير الحزب الذي لم يتم التأكد من تعيينه. لم يكن هذا الأمر هو الأخير فيما يتعلق "بخصوصيات" بولندية من أجل التصالح. عاد المشير روكوسوفكي، وزير الدفاع البولندي، إلى الإتحاد السوفيتي. تم إطلاق سراح الكاردينال Wyszynski، رئيس الأساقفة الكاثوليك، من الإقامة الجبرية وبدأت بعض المحاولات في تسوية الأمور مع الكنيسة الكاثوليكية. وعلى الرغم من أن النتيجة كانت لا تزال غير واضحة فإنها كانت تشكل إلى حد ما بداية جديدة. بالإضافة إلى أن "العالم الشيوعي" في

أوروبا الشرقية أصبح متلونا لكن قد لا يكون هناك أي شك في عدم التكامل. فلا يمكن لأحد أن يشك في أن غومولكا كان شيوعيا وفي الحقيقة لم يكن "الطريق البولندي" خاص بشكل كبير. ولا يزال حلف وارسو سليما.

قد تكون تداعيات الخطاب داخل الإتحاد السوفيتي معتبرة وهامة في الوقت المناسب على الرغم من أن خروتشوف لم يكن لديه حرية التعبير. فقد تخلى عن الرأي القائل بأن العام كان يشهد صراعا بين نظامين قد تنتصر فيه الاشتراكية حيث عادت مرة أخرى إلى نقاء لينيني فكان لابد أن تكون هذه المنافسة سليمة كمبدأ وليس كتكتيك أو موافقة مترددة في الواقع حيث أنه لم يكن هناك مفر من الحرب. فقد ساعد وجود قوات جديدة في أفريقيا وآسيا على إعطاء وقفة للإمبرياليين. وبالتالي، فقد حان الوقت للإتحاد السوفيتي أن يخطط لنفسه على مستوى العالم بشكل جديد مثل بناء مصنع صلب في الهند. وفي واقع الأمر فإن الإتحاد السوفيتي في النهاية تدخل لدعم بناء سد أسوان حيث أن ذلك يعد نوعا من توسيع نفوذه. وقد حان الوقت للفريق الكبير السفر حول العالم وتتويجه بالزهور.

قام كل من خروتشوف وبلجانين بزيارة إلى بريطانيا في ابريل لعام 1956 وقد سبقهما مالينكوف قبل بضعة شهور وكان يرتب على رؤوس الأطفال. وبالتالي، وجد خروتشوف نفسه طرفا متلقيا لوابل من الانتقادات- "المزاح الظريف"- من قادة حزب العمل البريطاني في جلسة سرية وأجاب عن ذلك بخطبة عصماء غير مُعدة من تلقاء نفسه. أعرب قادة الإتحاد السوفيتي عن عدم تأثرهم "بأسلوب الحياة الغربي" حتى بعد زيارة جامعة أكسفورد وحتى بعد اكتشاف غطاس بريطاني يتفقد معدات السونار الخاصة بالطراد السوفياتي التي رست على بورتسمورث لم يحسن ذلك من الجو المحيط. كان هذا الحادث بمثابة تذكرة الذي تورطت به دول "تحت السطح" أو كما كان الحال في طائرات التجسس الأمريكية (يو-2) التي كانت موجودة في هذا الوقت في الجو. فقد بدا من الواضح أن العداوات القديمة بين الدول المتعارضة كان لا يزال موجودا بكثرة. ومع ذلك، فقد أفترض البعض أن نقطة التقاطع العالمية القادمة سوف تكون خارج حدود منطقة البحر الكاريبي.